

## منهج ابن حبان في كتابه "الثقات"

د. سعد الدين منصور محمد<sup>١</sup> ونوح علي<sup>٢</sup>

### ملخص البحث:

يتناول هذا البحث في مبحثيه ترجمةً وجيزةً للإمام ابن حبان ثم منهجه في كتابه "الثقات"، الذي يعد في أوائل المصنفات في هذا المجال، حيث يبين الباحثان الحوادث والغزوات التي وقعت منذ السنة الأولى من الهجرة حتى نهاية السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة، وذكرنا منهج ابن حبان في كتابه الثقات من بداية المجلد الأول إلى نهاية المجلد التاسع الذي يعتبر آخر مجلد في الكتاب، من ناحية سردة لأسماء الرواة من الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين، وتبع الأتباع، ومن بعدهم، رجالهم ونسائهم، حيث رتبهم على حروف المعجم، ومن ثم أوردنا بعض الأسباب الدافعة لتأليف الكتاب، وذكرنا أربعة منها، وبيننا منهج ابن حبان في الثقات من ناحية الترتيب والتبويب، ومن ناحية الجرح والتعديل كذلك، ومن ناحية ألفاظ التوثيق، وأيضًا أتى الباحثان ببعض النماذج في الكتاب والتي تدل على منهجيته فيه مع التعليق على كل نموذج.

### المبحث الأول: ترجمة ابن حبان:

#### المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

قال الذهبي: "الإمام العلامة الحافظ الجود، شيخ خراسان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن شهيد بن هدية بن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، التميمي الدارمي البستي، صاحب الكتب المشهورة. ولد سنة بضع وسبعين ومائتين"<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> (أستاذ مشارك)، ومدرّس الحديث بقسم دراسات القرآن والسنة كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة

الإسلامية العالمية في ماليزيا. [ahmad7009@yahoo.com](mailto:ahmad7009@yahoo.com)

<sup>٢</sup> طالب دكتوراة بالجامعة نفسها. [nuhuali96@gmail.com](mailto:nuhuali96@gmail.com)

<sup>٣</sup> شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ١٨٣؛ وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١٣، ص ٨٩؛ وانظر: محمد بن عبد

#### المطلب الثاني: شيوخه:

وأكبر شيخ لقيه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، سمع منه بالبصرة، ومن زكريا الساجي، وسمع بمصر من أبي عبد الرحمن النسائي، وإسحاق بن يونس المنجنيقي، وعدة، وبالموصل من أبي يعلى أحمد بن علي، وبنسا من الحسن بن سفيان، وبجرجان من عمران بن موسى بن مجاشع السخيتاني، وببغداد من أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي وطبقته، وبدمشق من جعفر بن أحمد، ومحمد بن خريم، وخلق، وبنيسابور من ابن خزيمة، والسراج، والماسرجسي، وبغسلان من محمد بن الحسن بن قتيبة، وبيت المقدس من عبد الله بن محمد بن سلم، وبطبرية من سعيد بن هاشم، وبهراة من محمد بن عبد الرحمن الساجي، والحسين بن إدريس، وبتستر من أحمد بن يحيى بن زهير، وبمنبج من عمر بن سعيد، وبالأبلة من أبي يعلى بن زهير، وبجران من أبي عروبة، وبمكة من المفضل الجندي، وبأنطاكية من أحمد بن عبيد الله الدارمي، وببخارى من عمر بن محمد بن بجير<sup>١</sup>.

#### المطلب الثالث: تلاميذه:

حدث عنه أبو عبد الله بن مندة، وأبو عبد الله الحاكم، ومنصور بن عبد الله الخالدي، وأبو معاذ عبد الرحمن بن محمد بن رزق الله السجستاني، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن هارون الروزني، ومحمد بن أحمد بن منصور النوقاتي، وخلق سواهم<sup>٢</sup>.  
قال أبو سعد الإدريسي: كان على قضاء سمرقند زمانا، وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عالما بالطب وبالنجوم، وفنون العلم، صنف المسند الصحيح -يعني: به كتاب "الأنواع والتقاسيم"، وكتاب "التاريخ"، وكتاب "الضعفاء" وفقه الناس بسمرقند<sup>٣</sup>.

#### المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه:

قال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء

الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المحقق: كمال يوسف الحوت، ج ١، ص ٦٤ - ٦٥؛ وأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمري، ج ٥٢، ص ٢٤٩، رقم الترجمة: ٦١٩٣.  
<sup>١</sup> الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ١٨٤؛ والذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١٣، ص ٩٠.  
<sup>٢</sup> الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ١٨٤.  
<sup>٣</sup> المصدر نفسه.

الحديث: مجلة علمية محكمة نصف سنوية. السنة الثالثة، العدد الخامس، شعبان ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

الرجال، قدم نيسابور سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة، فسار إلى قضاء نسا، ثم انصرف إلينا في سنة سبع فأقام عندنا بنيسابور، وبنى الخانقاه، وقرأ عليه جملة من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور إلى وطنه سجستان، عام أربعين، وكانت الرحلة إليه لسماع كتبه. وقال أبو بكر الخطيب: كان ابن حبان ثقة نبيلاً فهماً.<sup>١</sup>

قال القفطي: " ذكره الحافظ أبو عبد الله فقال: "كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرجال. قد كان قدم نيسابور سنة ثلاثمائة، فسمع بها، ثم دخل العراق فأكثر عن أبي خليفة<sup>٢</sup> وأقرانه. ودخل الشام ومصر والحجاز، ثم صنّف، فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يسبق إليه. وولى القضاء بسمرقند وغيرها من المدن بخراسان، ثم ورد نيسابور سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ونزل دار أبي إسحاق المهدي".<sup>٣</sup>

#### المطلب الخامس: مؤلفاته:

قال الخطيب البغدادي: ذكر مسعود بن ناصر السجزي تصانيف ابن حبان فقال: "تاريخ الثقات"، "علل أوهام المؤرخين" مجلد، "علل مناقب الزهري" عشرون جزءاً، "علل حديث مالك" عشرة أجزاء، "علل ما أسند أبو حنيفة" عشرة أجزاء، "ما خالف فيه سفيان شعبة" ثلاثة أجزاء، "ما خالف فيه شعبة سفيان" أجزاء، "ما انفرد به أهل المدينة من السنن" مجلد، "ما انفرد به المكيون" مجلدين "ما انفرد به أهل العراق" مجلد، "ما انفرد به أهل خراسان" مجليدين، "ما انفرد به ابن عروبة عن قتادة، أو شعبة عن قتادة" مجلدين، "غرائب الأخبار" مجلد، "غرائب الكوفيين" عشرة أجزاء، "غرائب أهل البصرة" ثمانية أجزاء، "الكنى" مجلدين "الفصل والوصل" مجلد، "الفصل بين حديث أشعث بن عبد الملك وأشعث بن سوار" جزءان، كتاب "موقوف ما رفع" عشرة أجزاء، "مناقب مالك"، "مناقب الشافعي"، كتاب "المعجم على المدن" عشرة أجزاء، "الأبواب المتفرقة" ثلاثة مجلدات، "أنواع العلوم وأوصافها" ثلاثة مجلدات، "الهداية إلى

<sup>١</sup> المصدر نفسه. وابن نقطة الحنبلي البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسند، ج ١، ص ٦٥.

<sup>٢</sup> هو الفضل بن الحباب أبو خليفة الجمحي؛ كان أحد أصحاب الحديث، واسع الرواية. ولى قضاء البصرة، وكان من علم الشعر واللغة بكان عال. وكان أهل الحديث يأتونه يقرءون عليه، فإذا أتاه أهل اللغة تحوّل إليهم، وترك أهل الحديث وقال: هؤلاء غناء. جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج ٣، ص ٥.

<sup>٣</sup> القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج ٣، ص ١٢٢.

علم السنن" مجلد، "قبول الأخبار" وأشياء<sup>١</sup>.

قال مسعود بن ناصر: وهذه التوالمف إنما يوجد منها التزر اللمسر، وكان قد وقف كتبه في دار، فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان ضعف أمر السلطان، واستيلاء المفسدين<sup>٢</sup>.  
**المطلب السادس: وفاته:**

قال الذهبي: "توفي ابن حبان بسجستان، بمدينة بست في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، وهو في عشر الثمانين، وما ظفرت بشئ من حديثه عالياً"<sup>٣</sup>.

**المبحث الثاني: منهج ابن حبان في كتابه "الثقات":**

**المطلب الأول: السبب الدافع لتأليف الكتاب:**

بدأ الإمام أبو حاتم (رحمه الله) كتابه الثقات هذا بخطبة حمد الله تعالى فيها، وأثنى عليه وصلى على نبينا محمد ﷺ، ثم تطرق للدوافع والأغراض التي من أجلها ألف كتابه هذا في علم الرجال. وأهم هذه الأسباب:

١. معرفة أحوال طبقات المحدثين، ضعفاء كانوا أم ثقات، إذ بمعرفتهم يعرف الصحيح من السقيم من الأحايث.
٢. حث الرسول ﷺ أصحابه، وأتباعه على تعليم سنته، لأجل العمل بها.
٣. معرفة تاريخ المحدثين، واستحباب حفظه ووعيه.
٤. نشر هذا العلم الشريف، وأنه من الصدقات الجارية التي تنفع صاحبها حتى بعد الموت.

**المطلب الثاني: عرض الكتاب:**

الكتاب الذي نتناوله بالدراسة في هذا الباب يتكون من تسعة أجزاء، وقد اعتمدنا على النسخة المطبوعة بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بميدراآباد (الدكن) بالهند، وقد طبعت هذه النسخة في بيروت.

لقد ابتدأ الحافظ ابن حبان - رحمه الله - كتابه الثقات هذا بمقدمة طيبة أبان فيها عن مقصده ودواعي خروج هذا السفر العظيم إلى حيز الوجود. فمقدمة الكتاب حوت عناوين

<sup>١</sup> الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٨٤ - ١٨٥.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج١٢، ص ١٨٥.

<sup>٣</sup> الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٨٩؛ والذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١٣، ص ٩٠.

عنون لها مستشهداً في ذلك بما معه من أحاديث نبوية وآيات قرآنية، وقد ذكر الحثّ على لزوم سنة المصطفى ﷺ<sup>١</sup> مستشهداً في ذلك بحديث العرياض بن سارية قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا قال أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>٢</sup>.

والشاهد في الحديث هو حث المصطفى ﷺ أصحابه على لزوم سنته، وهو خطاب لكل الأمة الإسلامية، على اتباع سنته وسنة من يأتي بعده من الخلفاء الراشدين. والشاهد في الحديث «فعلّيكُم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ».

ثم ذكر الإمام ﷺ خبراً في الحثّ على طلب العلم ونشره<sup>٣</sup> وذكر حديث أبي هريرة ﷺ بسنده، أن النبي ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم

<sup>١</sup> انظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، النقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، ج١، ص ٢.

<sup>٢</sup> تخريج الحديث: -أخرجه محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، في سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج٥، ص ٤٤، رقم ٢٦٧٦؛ عن العرياض بن سارية، وقال: "حديث حسن صحيح". وابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج١، ص ١٥، رقم ٤٢، وص ١٦، رقم ٤٣، وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٢٨، ص ٣٦٧، رقم ١٧١٤٢، وص ٣٧٣، رقم ١٧١٤٤، وص ٣٧٥، رقم ١٧١٤٥، ومحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلاً وأمرًا وزجرًا، ذكر وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفرقت عليها أمة، ص ١٧٨، رقم ٥، وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، ج١، ص ٢٢٨، رقم ٩٦.

<sup>٣</sup> انظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، النقات، ج١، ص ٨.

ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»<sup>١</sup>.

والشاهد في هذا الحديث هو حث النبي ﷺ أتباعه على العلم وتعلمه ونشره حتى إذا مات أحدهم بقي العلم الذي بثه أجرًا ومثوبةً له لا ينقطع الأجر منه، والشاهد «أو علم ينتفع به» سواء كان ألفه أو أمرؤ علمه.

ثم ذكر في المقدمة استحباب حفظ تاريخ الحديثين، وساق حديثاً بسنده عن أبي بكره ﷺ. ذكر أن النبي ﷺ وقف على بعيره، وأمسك إنسان بخطامه — أو قال — بزمامه فقال: «أي يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه يسميه سوى اسمه فقال: أليس بيوم النحر؟ قلنا بلى، فقال: فأبي شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه فقال: أليس بذي الحجة؟ قلنا بلى. فقال: أي بلد هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسمها سوى اسمه، فقال: أليس البلد الحرام، قلنا بلى. قال «فإن دماؤكم وأموالكم بينكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من أوعى له منه»<sup>٢</sup>.

والشاهد في ذلك قوله ﷺ: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب» فهذا الدليل على حفظ

<sup>١</sup> تخريج الحديث: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، باب ذكر الدليل على أن أجر الصدقة المحبسة يكتب للمحبس بعد موته ما دامت الصدقة جارية، ج ٤، ص ١٢٢، رقم ٢٤٩٤؛ وأحمد، مسنده، ج ١٣، ص ٥١٥؛ وابن حبان، في صحيحه، ذكر خير أوهم من طلب العلم من غير مظانه أن الميت إذا مات انقطع عنه الأعمال الصالحة بعده، ج ٧، ص ٢٨٥، رقم ٣٠١٥، وفي ذكر البيان بأن عموم هذه اللفظة انقطع عمله لم يرد بها كل الأعمال، ج ٧، ص ٢٨٦، رقم ٣٠١٦؛ والدارمي، في سننه، باب البلاغ عن رسول الله ﷺ، وتعليم السنن، ج ١، ص ٤٦٢، رقم ٥٧٨؛ والترمذي، في سننه، باب في الوقف، ج ٣، ص ٥٣، رقم ١٣٧٦؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، فضل الصدقة عن الميت، ج ٦، ص ٢٥١، رقم ٣٦٥١.

<sup>٢</sup> تخريج الحديث: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، باب الخطبة، يوم النحر، ج ٢، ص ١٠١٥، رقم ٣٠٥٥؛ وفي باب حجة رسول الله ﷺ، ج ٢، ص ١٠٢٢، رقم ٣٠٧٤؛ وفي باب حرمة دم المؤمن وماله، ج ٢، ص ١٢٩٧، رقم ٣٩٣١؛ ومحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رب مبلغ أوعى من سامع»، ج ١، ص ٢٤، رقم ٦٧؛ ومسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ج ٢، ص ٨٨٦، رقم ١٢١٨؛ والترمذي، في صحيحه، باب ما جاء «دماؤكم وأموالكم عليكم حرام»، ج ٤، ص ٤٦١، رقم ٢١٥٩، وأحمد، في مسنده، ج ٣، ص ٤٧٧، رقم ٢٠٣٦.

تاريخ المحدثين والوقوف على معرفة الثقات منهم من الضعفاء إذ لا يتهيأ للمرء أن يبلغ الغائب ما شهد إلا بعد معرفته بصحة ما يؤدي إلى من بعده، وأنه إذا أدّى إلى من بعده ما لم يصح عن رسول الله ﷺ فإنه لم يؤدّ عنه ﷺ شيئاً. ولا سبب إلى معرفة ذلك إلا بمعرفة الثقات من الضعفاء. ثم أنشأ الحافظ أبو حاتم رحمه الله في سرد تاريخي لحياة الرسول ﷺ، وسيرته الطاهرة مبتدأ ذلك بمولده ﷺ، وبأنه كان عام الفيل في ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين بمكة المكرمة، وساق قصة الفيل<sup>١</sup>. ثم سرد نسبه الطاهر الزكي إلى إن أوصله إلى عدنان الجد العشرين له ﷺ<sup>٢</sup>، وذكر رضاعه. ثم بين قصة خروجه ﷺ إلى الشام مع عمّه أبي طالب، وهو ﷺ صبي، وذكر إكرام الراهب للركب كله إكراماً للرسول ﷺ<sup>٣</sup>، ثم نقل الحافظ رحمه الله تعالى سفر الرسول ﷺ مرّة أخرى إلى البلاد الشامية، وما حدث فيها من إرهاصات كإظلال الغيم مع ميسرة خادمه ﷺ<sup>٤</sup>. وذكر رحمه الله تعالى إكرام الله لنبيه ﷺ بالنبوة منذ أن كان آدم بين الماء والطين، وساق في ذلك حديثاً بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: "سئل رسول الله ﷺ: متى وجبت لك النبوة؟ قال: «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه عليه الصلاة والسلام»<sup>٥</sup>. ثم ساق أبو حاتم صفة بدء الوحي عن النبي ﷺ، وروى في ذلك بسنده خيراً عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وآخر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وقد بين أنه لا تضاد بين الخبرين، حيث أبان أن مبعثه ﷺ كان يوم الاثنين وهو ابن أربعين سنة، ونزل عليه جبريل ﷺ في غار حراء بقوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [سورة العلق: ١]. فلما رجع رسول الله ﷺ إلى بيت خديجة رضي الله عنها ودثرتة أنزل الله عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبِّكَ

<sup>١</sup> انظر: ابن حبان، الثقات، ج ١، ص ١٤-٢١.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٢-٢٣.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٢-٤٤.

<sup>٤</sup> ابن حبان، الثقات، ج ١، ص ٤٤-٤٦.

<sup>٥</sup> تخريج الحديث: حديث أبي هريرة «متى وجبت لك النبوة» الحديث أخرجه ابن حبان، في صحيحه، بسنده إلى العرياض بن سارية، كتاب التاريخ، باب كتبه الله عنده محمداً خاتماً النبيين، (إني عند الله مكتوب بخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته) الحديث. انظر: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ج ٨، ص ١٠٦؛ وأخرجه أيضاً بسنده عن أبي موسى الأشعري، ج ٨، ص ٢١؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل، في مسنده، بنحوه عن عبد الله بن شقيق عن رجل، ج ٤٤، ص ٦٦.

الحديث: مجلة علمية محكمة نصف سنوية. السنة الثالثة، العدد الخامس، شعبان ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

﴿فَكَبَّرَ﴾ [سورة المذثر: ١-٢]. وساق رحمه الله أول من آمن من الرجال، والنساء، والصبيان، والموالي، ومن الأرقاء، وذكر فشو الإسلام بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤].

وذكر زواجه ﷺ بسودة بنت زمعة بعد وفاة خديجة رضي الله عنها. وزواج ابنته رقية، وأم كلثوم رضي الله عنهما من ابني أبي لهب، وذكر وفاة أبي طالب، واشتداد البلاء على المسلمين وثيق عراه، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وكان أول الناس خروجا عثمان بن عفان ﷺ وزوجته. وعدد أسماء مهاجري الحبشة من الأصحاب ﷺ، وذكر قصة بعث قريش وفدًا منها إلى النجاشي ملك الحبشة من أجل إرجاع مهاجري المسلمين، ولكنهم فشلوا في ذلك، وأكرم النجاشي مثنوى من جاءه مهاجرًا من المسلمين<sup>١</sup>.

وذكر عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل بأنه رسول الله ومن هذه القبائل ربيعة وشيبة. وخروجه ﷺ إلى الطائف، فلم يستجيبوا له بل رموه بالحجارة حتى خضبت بالدماء نعلاه. وعرض نفسه على كندة، وبني حنيفة، فلم يسلموا له، وكان ﷺ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج داعيًا إلى الله تعالى وعبادته نابذًا الأصنام، والتأله إليها، ودعا الأوس والخزرج فوعده خيرًا<sup>٢</sup>.

وذكر ابن حبان رحمه الله تعالى أخبار بيعة العقبة الأولى، وما دار فيها من شروط، وذكر تاريخ أول جمعة جمعت بالمدينة المنورة، وساق قصة الإسراء والمعراج، وذكر بيعة العقبة الأخيرة بين النبي ﷺ والأنصار، ثم سرد قصة الهجرة النبوية وطريقها، وتاريخها، ومن كان مع النبي ﷺ حتى وصلوا إلى أرض طيبة الطاهرة<sup>٣</sup>.

ثم بدأ في كتابه بتسطير الحوادث التي كانت مرتبة ترتيبًا زمنيًا بالتاريخ الهجري فكتب عمًا كان في السنة الأولى من الهجرة، وما وقع فيها من حوادث أهمها كان قدوم الرسول ﷺ المدينة، وأهم السرايا كانت سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ، وسرية حمزة بن عبد المطلب

<sup>١</sup> انظر: ابن حبان، النقات، ج ١، ص ٧٠-٨٠، باختصار.

<sup>٢</sup> انظر: ابن حبان، النقات، ج ١، ص ٨٠-٩٣، باختصار.

<sup>٣</sup> انظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٣-١٣١.



إلى ساحل البحر من قبل العيص، وسرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار<sup>١</sup>.  
أما السنة الثانية من الهجرة فكان من أهم حوادثها: غزوة الأبواء، وغزوة بواط من ناحية رضوى، وسرية عبد الله بن جحش، وغزوة ذات العشيرة، وغزوة بدر الكبرى وهنا ذكر رحمه الله تعالى أسماء من شهد بدرًا الكبرى من الصحابة، وساق قصة الغزوة من بدايتها، والتجهيز لها إلى أن منَّ الله تعالى بالظفر والنصر للمسلمين، وذكر قصة بني قينقاع، وغزوة ذات السويق<sup>٢</sup>.

ثم دخلت السنة الثالثة للهجرة فخرجت فيها سرية القرظة بقيادة زيد بن حارثة، وقُتل فيها كعب بن الأشرف اليهودي، وكانت غزوة أحد<sup>٣</sup>.

أما السنة الرابعة من الهجرة فكان من أهم حوادثها: غزوة الرجيع، وغزوة بني النضير، وسرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى بني أسد. وغزوة بدر الموعده، وسرية الخزرج إلى سلام بن أبي الحقيق اليهودي<sup>٤</sup>.

أما السنة الخامسة من الهجرة فلقد أسلم فيها سلمان الفارسي<sup>٥</sup>.  
ومن حوادث السنة الخامسة: غزوة ذات الرقاع، وغزوة دومة الجندل، وغزوة المريسيع، وغزوة الخندق، وخروج قريش على النبي ﷺ، وغزوة بن قريظة حيث قُتل المسلمون الرجال وسبوا النساء والصبيان، وغنموا فيها كثيرًا من الغنائم، وفي هذه السنة توفي سعد بن معاذ سيد الأوس، وبنى الرسول ﷺ بزينة بنت جحش رضي الله عنها، وكانت سرية عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان فقتله، وأتى برأسه إلى النبي ﷺ<sup>٦</sup>.

ثم دخلت السنة السادسة من الهجرة النبوية، وعدد فيها رحمه الله تعالى السرايا التي

<sup>١</sup> انظر: المصدر نفسه، ١/١٤٤ والخرار بفتح المعجمة والراء الأولى الشديدة موضع قرب الجحفة الزرقاني، محمد ابن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، كتاب العين، باب الوضوء من العين، ج٤، ص ٥٠٥.

<sup>٢</sup> انظر: ابن حبان، الثقات، ج١، ص ٢١١.

<sup>٣</sup> انظر: المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٣.

<sup>٤</sup> انظر: ابن حبان، الثقات، ج١، ص ٢٣٧.

<sup>٥</sup> انظر: المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٩.

<sup>٦</sup> انظر: المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٩.

خرجت في سبيل الله، وهي سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغمر، وبعث محمد بن مسلمة إلى القرطاء، وبعث أبا عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة فأصاب غنائم خمسها النبي ﷺ، وبعث محمد بن مسلمة إلى ذي القصة مرة أخرى فقتل المشركون المسلمين، وما نجا غير القائد محمد بن مسلمة. وسرية زيد بن حارثة إلى بني سليم، وبعثه مرة أخرى إلى الطرف من بني ثعلبة، وبعثه إلى العيص وإلى حسمى، وتمّ زواج عمر بن الخطاب ﷺ بجميلة بنت ثابت أم عاصم ثم طلقها، وتزوجها زيد بن حارثة، ثم بعث عليّ بن طالب ﷺ على رأس سرية إلى فدك، ثم كانت سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل. وكانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان فرجع، ولم يرَ كيدًا. وكانت غزوة ذي قرد، ثم غزا ﷺ بني المصطلق فهزمهم وتزوج بنت سيدهم جويرية بنت الحارث رضي الله عنها. وحصلت فيها قصّة الإفك. ثم كانت غزوة الحديبية، فتمّ الصلح بين المسلمين والمشركين من أهل مكة، وفي الطريق إلى المدينة نزلت على النبي ﷺ سورة الفتح، وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة بعد أن نحر ﷺ هديه، وقصّر شعره. ثم غزا ﷺ غزوة ذي قرد وكان سببها إغارة عبد الرحمن بن عبيدة على إبل رسول الله ﷺ، وقد أبلى فيها الصحابي الجليل سلمة بن الأكوع بلاءً حسنًا، وفي هذه السنة توفيت أم رومان زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وأمّ عبد الرحمن وعائشة رضي الله عنهما<sup>١</sup>.

وبهذا ينتهي المجلد الأول من كتاب الثقات المطبوع.

وقد ابتدأ ابن حبان رحمه الله تعالى المجلد الثاني بحوادث سنة سبع من الهجرة وفي بداية هذه السنة كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك والرؤساء، وبعث إليهم الرسل والرسائل يدعوهم إلى الله تعالى. واتخذ خاتمًا؛ ليختتم به الصحف، ومن بعثهم بكتبه عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى، وأمره أن يدفع بالكتاب إلى عظيم البحرين، ليدفعه بدوره إلى كسرى، وبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر بواسطة عظيم بصرى، وبعث حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى أصحاب بن أبحر النجاشي. وبعث شجاع بن أسد إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق،

<sup>١</sup> انظر: ابن حبان، الثقات، ج ١، ص ٣٠٦، وما بعدها.

وبعث عامر بن لؤي إلى هورة بن علي الحنفي صاحب اليمامة<sup>١</sup>. وكانت في السنة السابعة أيضاً غزوة خيبر فتحها الله تعالى على رسوله ﷺ، وفيها حقن ﷺ دماء أهل فدك فكانت فدك خالصة له ﷺ، واصطفى ﷺ صفية بنت حبي ابن أخطب لنفسه. وعدد الحافظ ابن حبان رحمه الله تعالى هنا من استشهد في غزوة خيبر من المسلمين، وفي هذه السنة قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة، وفيها ذكر ابن حبان إسلام أبي هريرة ؓ. وتزوج ﷺ ب ( أم حبيبة بنت أبي سفيان)، ورد ﷺ ابنته زينب رضي الله عنها إلى ابن خالتها أبي العاصي بن الربيع<sup>٢</sup>.

وفي السنة السابعة بعث ﷺ بشر بن سعد على رأس سرية إلى بني مرة ثم رجع وحده إلى المدينة المنورة. وبعث ﷺ أبا بكر الصديق ؓ على رأس سرية إلى بلاد نجد وبعث غالب ابن عبد الله الليثي ؓ إلى بني الملوحة في رمضان من ذلك العام فرجع بغنائم، ثم بعث ﷺ عمر بن الخطاب ؓ على رأس ثلاثين رجلاً سرية إلى أرض هوازن، وبعث بشر بن سعد بن جناب على رأس سرية إليهم في شوال، ثم اعتمر ﷺ عمرة القضاء في ذي القعدة، وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية<sup>٣</sup>.

أما السنة الثامنة من الهجرة فذكر فيها ابن حبان رحمه الله من الحوادث غلاء الأسعار وطلب المسلمين من الرسول ﷺ تسعير الأشياء لهم، فكره ذلك الرسول ﷺ وتوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ، وبعث ﷺ الصحابي غالب بن عبد الله إلى بني ليث، وبعث عمرو بن العاص ﷺ إلى صقر، وعياد ابني الخليلي، وصالح المنذر بن ساوي، ثم بعث ﷺ كعب بن عمير إلى ذات أطلاق من ناحية الشام، وبعث هشام بن وهب سرية إلى بني عامر قبل نجد، وبعث زيد بن حارثة ؓ إلى مؤتة ناحية الشام، وبعث عمرو بن العاص ﷺ إلى ذات السلاسل، وكتب ﷺ إلى خزاعة بن بديل، وبشر بن سرورات بني عمرو يعرض عليهم الإسلام، ثم بعث أبا قتادة في سرية إلى غطفان، وبعث أبا عبيدة عامر بن الجراح ﷺ إلى جهة جهينة<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> انظر: ابن حبان، رسائل الرسول ﷺ في النقات، ج ٢، ص ١٠-١١، بتصرف.

<sup>٢</sup> انظر: ابن حبان، النقات، ج ٢، ص ٢٨-١٠، بتصرف.

<sup>٣</sup> ابن حبان، النقات، ج ٢، ص ٢٤-٢٦، باختصار.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٩-٣٧، بتصرف.

ثم خرج ﷺ يريد مكة في رمضان، ودخلها وطاف بالبيت الحرام، وخطب في أهل مكة، وأطلق سراحهم، وبعث بعض الدعاة من الصحابة عليهم الرضوان إلى النواحي حول مكة يدعون إلى الله تعالى، فاجتمعت هوازن مع بني سعد بن بكر، فأجمع ﷺ على المسير إلى هوازن، فاهزم المسلمون في بداية الغزوة، ثم كان النصر حليفهم في نهاية الغزوة، وهزم الله المشركين. ثم بعث رسول الله ﷺ بعثاً إلى الطائف، وعلى رأس الخيل كان خالد بن الوليد ﷺ، وفي ذي القعدة من تلك السنة اعتمر ﷺ من الجعرانة، ثم خرج يريد المدينة، وتزوج ﷺ فاطمة بنت الضحاك الكلابية، فاستعادت منه ففارقها. وولد له ﷺ ابنه إبراهيم ﷺ من مارية القبطية في ذي الحجة من تلك السنة<sup>١</sup>.

ثم دخلت سنة تسع من الهجرة النبوية، ففي أول السنة هجر رسول الله ﷺ نساءه شهراً، ثم عاد إليهن، وفي صفر بعث علقمة بن مجزر إلى الحبشة ﷺ وقدم وفد ثعلبة بن منقذ ووفد الدارين من لخم، ووفد بني أسد. وأسلم عروة بن مسعود الثقفي ﷺ وبعث ﷺ الضحاك بن سفيان الكلابي ﷺ إلى القرطاء على رأس سرية. وعلي بن أبي طالب ﷺ وجهه على رأس سرية إلى القلس من بلاد طي في ربيع الآخر. ومات النجاشي ﷺ في رجب، ثم أمر ﷺ المسلمين بالتهيؤ لغزو؟ فكانت غزوة تبوك الشهيرة حيث تخلف بعض الأعراب، والمعذرون، والمنافقون عن رسول الله ﷺ، وعندما انتهى ﷺ إلى تبوك كتب لبحنة بن دويه، ولأهل جرباء، وأدرج أمنهم في كتابه هذا؛ لأنهم استأمنوه، وبعث خالد بن الوليد إلى أكيدر ملك كندة، وأنشأ ﷺ من تبوك إلى المدين المنورة عدّة مساجد، وهو في طريقه إلى المدينة، وأنزل الله عليه سورة التوبة، ولاعن بين عويمر بن الحارث وامرأته، وماتت أم كلثوم ابنته رضي الله عنها في شعبان من العام نفسه، ووصل إليه ﷺ كتاب ملوك حمير مقرين بالإسلام، فكتب إليهم كتاباً بعثه مع عمرو بن حزم، ثم بعث معاذ بن جبل إلى اليمن، وبعث ﷺ سرية من جماعة من العرب إلى بني تميم، وقدم وفد الطائف، فطلبوا من النبي ﷺ الصلح فصالحهم<sup>٢</sup>.

ولا يزال ابن حبان رحمه الله تعالى يسرد لنا حوادث العام التاسع الهجري فذكر موت عبد الله بن أبي سلول في ذي القعدة، وقدم وفد خزارة، ووفد بني غدره، وفرض الله الحج لمن

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٠-٨٣، بتصريف.

<sup>٢</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٢، ص ١١١.

استطاع إليه سبيلاً، وبعث أبا بكر للحجّ بالناس<sup>١</sup>.  
أمّا في العام العاشر من الهجرة فلقد قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ، وبعث ﷺ خالد بن الوليد إلى بني عبد المران، وبعث عمرو بن حزم عاملاً على نجران، وقدام وفد طي، وبعث ﷺ جرير بن عبد الله البجلي لهدم ذي الخلصة فهدمه، وقدام وفد الأزدي ووفد بني حنيفة، ووفد غسان، ووفد مراد، وبعث ﷺ علي بن أبي طالب على رأس سرية إلى اليمن في شهر رمضان، ونزلت عليه ﷺ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [سورة النساء: ٩٥]، وجاء عبد الله بن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إني أحبّ الجهاد في سبيل الله لكن بي ما ترى؟ فنزلت: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [سورة النساء: ٩٥]. قلت: وابن حبان رحمه الله تعالى نلاحظ في كتابه الثقات هذا أنه يتعرض لمناسبات الآيات، وأسباب نزولها حين حديثه عن الواقعة، والقصة في سرده للسيرة النبوية المطهرة، وهذا من ضمن موضوعات علوم القرآن ألا وهو علم أسباب النزول.

وذكر ابن حبان الحافظ الجليل رحمه الله تعالى قدوم العاقب، والسيد من نجران، وقدوم الأشعث بن قيس وافتداً على رسول الله في قومه من البحرين، ثم حجّ رسول الله ﷺ حجة الوداع. وقدام علي بن أبي طالب من اليمن فأهل بما أهل به رسول الله ﷺ، وأقام ﷺ بالمدينة ذي الحجة، والحرم، وبعض صفر<sup>٢</sup>.

وساق أبو حاتم رحمه الله وفاة المصطفى ﷺ فكانت من أعظم المصائب على الأمة المحمدية، حيث اشتكى ﷺ في آخر صفر، وتوفي آخر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من السنة العاشرة، وبعدها ذكر المصنف أولاد عبد المطلب وذكر نساء النبي ﷺ، وعمّاته، وبناته، وأولاده<sup>٤</sup>.

ونلاحظ في مجلد الصحابة تكرير ابن حبان رحمه الله لتراجم من أسلم من هؤلاء مرة أخرى. وذكر وصفه ﷺ<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج ٢، ص ١١٤.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٢٢.

<sup>٣</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٢، ص ١٢٢ - ١٢٦، باختصار.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٢٩ - ١٤٥، بتصرف.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٤٥ - ١٥٠، باختصار.

بعد ذلك ساق لنا المؤلف قصة استخلاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفنه، وبعث أسامة بن زيد على قيادة الجيش الذي عقد رايته الرسول صلى الله عليه وسلم. وكتب لنا الحافظ عن إخبار أبي بكر الصديق رضي الله عنه لمعاذ بن جبل رضي الله عنه برحيل المصطفى صلى الله عليه وسلم عن دار الدنيا، إذ كان الأخير باليمن<sup>١</sup>.

ثم دخلت السنة الحادية عشر فكانت حروب الردة وحرب مسيلمة الكذاب باليمامة، وَقَاتَلَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم المرتدين بالبحرين، وبكندة، وحج بالناس في ذلك العام، وبعث الخليفة عليه الرضوان الجنود إلى الشام، لقتال الروم، ولما مرض رضي الله عنه استشار أصحابه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لخلفه، ومات يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة رضي الله عنه<sup>٢</sup> وأرضاه.

وفي السنة الثالثة عشر نفسها وقعت واقعة الجسر، وكانت ضدّ الفرس، ثم دخلت السنة الرابعة عشر، كان من أهمّ حوادثها سير المسلمين إلى دمشق فحاصروها ستة أشهر، وأمر عمر بصلاة التراويح في جماعة في رمضان، وحجّ بالناس في تلك السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين<sup>٣</sup>.

ثم دخلت السنة الخامسة عشر فكانت واقعة اليرموك، وسار سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بالمسلمين يريد القادسية، ثم دخلت سنة ستة عشر فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه التاريخ، وأجمع الصحابة على كتابة التاريخ الهجري، ووقعت واقعة القادسية وجولاء بين المسلمين والفرس، وصالح عمر بن الخطاب أهل ليلياء على دفع الجزية<sup>٤</sup>.

ولما دخلت السنة السابعة عشر من الهجرة سار عمر رضي الله عنه يريد الشام، لكنه رجع قبل الوصول إليها بعد أن شاور أصحابه في ذلك الأمر، فأشار عليه مهاجرة الفتح بالرجوع<sup>٥</sup>. واعتمر عمر رضي الله عنه في رجب من سنة ثمانية عشرة، وحصلت في تلك السنة مجاعة شديدة، وحدث طاعون عمواس الذي مات بسببه كثير من الصحابة، ولاعن عمر بين رجل

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج٢، ص ١٥١ - ١٦٣ بتصرف.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٣ - ١٩٠ باختصار.

<sup>٣</sup> ابن حبان، الثقات، ج٢، ص ٢٠٠ - ٢٠٤ بتصرف.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٠٥ - ٢١٤.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج٢، ص ٢١٤ - ٢١٥.

الحديث: مجلة علمية محكمة نصف سنوية. السنة الثالثة، العدد الخامس، شعبان ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

وامراته<sup>١</sup> ثم دخلت السنة التاسعة عشر وفيها بعث عمر رضي الله عنه أميراً هو عياض بن غنم إلى الجزيرة، وصالح أهلها، وزاد رضي الله عنه في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعث سعد بن أبي وقاص، وجريز ابن عبد الله إلى حلوان ففتحها عنوة، وفتح هاشم بن عتبة ماسيدان، وفتح أبو موسى الأشعري جند نيسابور صلحاً، وافتتحوا رامهرمز، وتستر، وفم الصلح، وقاشان، وقسايرية، والرملة وما بينهما، وحج بالناس عمر، وافتتحت تكريت<sup>٢</sup>.

ثم دخلت السنة العشرون من الهجرة النبوية، وكان من أهم أحداثها حصول زلزلة المدينة، وفتح الإسكندرية، ووفاة بلال بن رباح رضي الله عنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدمشق، وإخراج عمر ليهود الحجاز من نجران إلى الكوفة، وموت أسيد بن حضير رضي الله عنه في شعبان من تلك السنة ودفنه بالقيع، وموت هرقل، وموت زينب بنت جحش أم المؤمنين<sup>٣</sup>.

ثم أقبل العام الحادي والعشرون من الهجرة وقد ذكر فيه ابن حبان رحمه الله تعالى من الحوادث، موت خالد بن الوليد رضي الله عنه، وفتح نهاوند، وصلاح المغيرة بن شعبة لأهل أذربيجان، وغزو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الدينور وفتحها عنوة، وولاية عمار بن ياسر على الكوفة، وصالح عمرو بن العاص أهل برقة، وطرابلس<sup>٤</sup>.

ثم دخلت السنة الثانية والعشرون حيث فتح المغيرة بن شعبة أذربيجان صلحاً، واعتمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما دخلت السنة الثالثة والعشرون فتح معاوية بن أبي سفيان عسقلان فكانت غزوة اصطحر الأولى، وحج بالناس عمر. وفي هذا العام قتل الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وجعل الأمر من بعده إلى خمسة، هم: عثمان بن عفان، وعلي، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، ودفن الخليفة عمر رضي الله عنه بالحجرة النبوية مع صاحبيه<sup>٥</sup>.

ثم ساق ابن حبان رحمه الله تعالى قصة استخلاف الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، ومراسيم دفن عمر رضي الله عنه، وفتح همدان مرة ثانية، وفي تلك السنة حج بالناس عبد

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج٢، ص ٢١٥ - ٢١٨.

<sup>٢</sup> انظر: المصدر نفسه، ج٢، ص ٢١٨ - ٢١٩.

<sup>٣</sup> انظر: ابن حبان، الثقات، ج٢، ص ٢١٩ - ٢٢٣.

<sup>٤</sup> انظر: المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٢٤ - ٢٣٤.

<sup>٥</sup> انظر: المصدر نفسه، ٢/٢٣٥ - ٢٤١.

الرحمن بن عوف رضي الله عنه<sup>١</sup>.

وأهم أحداث السنة الخامسة والعشرين غزو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أرض الروم، وفتح الحصون، وتولى عبد الله بن أبي السرح مصر، أما عام ست وعشرون فقد غزا فيه المسلمون إفريقيا، واعتمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وحول الساحل إلى جدة، وفي السنة السابعة والعشرين غزا إفريقيا مرة أخرى بعد استشارة أصحابه، ثم دخلت السنة الثامنة والعشرون فتزوج عثمان رضي الله عنه بنائلاً بنت الفراقصة، وفتحت فارس على يد هشام بن عامر.

ثم دخلت السنة التاسعة والعشرون وقد عزل فيها عثمان رضي الله عنه بعض ولاته على الأمصار ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>٢</sup>.

وفي السنة الثلاثين ذكر ابن حبان رحمه الله تعالى أهم أحداثها وهي زيادة عثمان رضي الله عنه النداء الثاني في صلاة الجمعة، وتمت فتوحات عديدة، وفي السنة الحادية والثلاثين ذكر رضي الله عنه فتح أرمينية، وموت أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه، وفي السنة الثانية والثلاثين مات المقداد بن عمرو، وغزا معاوية رضي الله عنه ملطية، وقرطبة من أرض الروم، وغزا عبد الله بن أبي السرح إفريقيا، ثم دخلت السنة الرابعة والثلاثون، وقد ذكر فيها ابن حبان رحمه الله تعالى من الأحداث حج عثمان بن عفان رضي الله عنه بالناس، وعدد من مات من الأصحاب رضي الله عنهم<sup>٣</sup>.

وفي السنة الخامسة والثلاثين خرج المصريون على عثمان بن عفان رضي الله عنه فبدأت الفتنة، واشتعلت شرارهما، وانتهت بمقتل عثمان رضي الله عنه ظلماً وجوراً، واستخلف من بعده الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه خليفة للمسلمين، وحج بالناس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بأمر علي رضي الله عنه<sup>٤</sup>.

ثم شرع رحمه الله تعالى -في سرد من ولي الخلافة الإسلامية حتى آخر من عاصره في منتصف القرن الرابع الهجري، وهم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن

<sup>١</sup> انظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٤١ - ٢٤٤.

<sup>٢</sup> انظر: ابن حبان، الثقات، ج ٢، ص ٢٤٥ - ٢٥٠.

<sup>٣</sup> انظر: المصدر نفسه، ٢ / ٢٥١ - ٢٥٦.

<sup>٤</sup> انظر: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥٦ - ٢٦٦ باختصار.



الحديث: مجلة علمية محكمة نصف سنوية. السنة الثالثة، العدد الخامس، شعبان ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

مروان، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم إبراهيم بن الوليد، ثم مروان بن محمد بن مروان بن محمد بن مروان، ثم السفاح، ثم المنصور—أبو جعفر ثم المهدي ابن المنصور، ثم الهادي بن المهدي، ثم الرشيد بن المهدي، ثم الأمين بن الرشيد، ثم المأمون بن الرشيد، ثم المعتصم بن الرشيد، ثم الواثق بن المعتصم، ثم المتوكل بن المعتصم، ثم المنتصر بن المتوكل، ثم ولي الخلافة من بعده المستعين بن المنتصر، ثم المعتز بن المتوكل، ثم المهدي بن الواثق، ثم المعتمد بن المتوكل، ثم المعتضد بن الموفق، ثم المكتفي، ثم المعتضد، ثم المقتدر بن المعتضد، ثم القاهر بن المعتضد، ثم الراضي بن المقتدر، ثم المطيع بن المقتدر<sup>١</sup>. وذكر ابن حبان رحمه الله تعالى—أن المطيع هو آخر الخلفاء، ولا يدري ما الله فاعل به.

وذكرنا من عاصر ابن حبان من الخلفاء في مبحث العصر الذي عاش فيه ابن حبان رحمه الله تعالى.

ثم بدأ في سرد أصحاب رسول الله ﷺ، وختم مجلده الثالث بذكر بقية العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم، وأرضاهم<sup>٢</sup>.

أما المجلد الثالث من المطبوعة، فقد سرد فيه الحافظ أبو حاتم أسماء الصحابة الذين رويوا عن النبي ﷺ الأحاديث، والأخبار، والآثار، حتى يعلمها طلاب الحديث ويحفظها من اشتغل بالتراجم والأخبار، حيث ذكر هؤلاء على حروف المعجم حتى يسهل على الباحث نيل بغيته، والحصول على طلبته في أوجز وقت، وبأسهل طريقة. هنا نلاحظ أنه—رحمه الله تعالى—لم يراع الترتيب الدقيق على حروف المعجم، بل ابتدأها من الألف إلى الياء لكنه لم يرتب الأسماء بعضها بعضاً في ترتيب معجمي.

وهو في تراجمه نجده أحياناً، يسرد نسب الصحابي إلى أن يوصله إلى أعلى حدوده، ويذكر بعض مشاهدته، وجلائل أعماله، وفي بعض التراجم يكتفي بسرد الاسم للصحابي، ونسبه، وموطنه، مع كنيته. وفي بعض التراجم يذكر تاريخ وفاته، وأحياناً يروي لنا بعض أحاديثه مع إسناده، وتارة يذكر أولاد الصحابي، وعلاقة الصحابة بعضهم ببعض عند سرد

<sup>١</sup> انظر: ابن حبان، الثقات، ج ٢، ص ٣١٤-٣٣٨ بتصرف.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٣٨-٣٤٣ بتصرف.

الترجمة، مثلاً عندما ترجم لنا - رحمه الله تعالى - للصحابي أسيد بن زهير<sup>١</sup> قال: أنه عم لرافع بن خديج - رضي الله عنهما - وعند ذكره لأنيس بن جنادة<sup>٢</sup> قال: إنه أخو أبو ذر الغفاري - رضي الله عنهما - وأحياناً يترجم للصحابي، ثم يتكلم عن إسناده إن كان صحيحاً، أو فيه نظر، وفي بعض التراجم يذكر أم الصحابي، وأحياناً يذكر لنا الاسم ويقول رحمه الله تعالى - يقال إنه له صحبة، نحو أنحزم الخزاعي<sup>٣</sup>.

وتارةً يذكر الاسم ويعلق عليه فمثلاً عند ذكره لإبراهيم بن أبي موسى الأشعري<sup>٤</sup> قال: هو من التابعين ولكن ذكرناه هنا؛ لأنه له لقباً، ولم يسمع من النبي ﷺ، وإنما سماه النبي ﷺ وحنكه، ودعا له بالبركة.

وبعد أن أتمى الحافظ - رحمه الله - من يبدأ اسمه بالألف من الرجال، ذكر من يبدأ اسمها بالألف من النساء، فيذكر اسم الصحابية، واسم زوجها، وهجرتها أحياناً إن كانت من المهاجرات، وبعض أبنائها، وقصة إسلامها، وبيعته تارةً، وبعض مروياتها تارةً أخرى. ثم سرد أبو حاتم - رحمه الله - من يبدأ اسمه بحرف الباء من الرجال فذكر جماعة من الصحابة منهم على سبيل المثال بلال بن رباح<sup>٥</sup>، والبراء بن مالك<sup>٦</sup>، وبريدة بن الحصيب<sup>٧</sup>، وغيرهم من المشاهير.

ومن النساء ذكر على سبيل المثال بسرة بنت صفوان<sup>٨</sup>، وبركة بنت يسار<sup>٩</sup>، وبهية مولاة رسول الله ﷺ<sup>١٠</sup> ثم سرد حرف التاء المثناة الفوقية، وفي حرف التاء المثناة ذكر من الصحابة ثابت بن قيس بن شماس<sup>١١</sup>، وثوبان مولى رسول الله ﷺ<sup>١٢</sup>.

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٤.

<sup>٤</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ٢٠.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٨.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٦.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٩.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

<sup>٩</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٧.

<sup>١٠</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٩.

<sup>١١</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٣.

<sup>١٢</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٨.

ثم ابتداءً حرف الجيم فذكر من مشاهير الصحابة الصحابي الجليل جبير بن مطعم<sup>١</sup>، وجابر بن عبد الله الأنصاري<sup>٢</sup>، وجرير بن عبد الله البجلي<sup>٣</sup>، وأبو ذر الغفاري جندب بن جنادة<sup>٤</sup>، وجرثوم بن ناشب أبو ثعلبة الخشني<sup>٥</sup>، قلت: ونلاحظ هنا أن ابن حبان البستي رحمه الله تعالى -يذكر لنا الخلاف حول اسم الصحابي، وكنيته أحياناً كما كان ذلك عند ترجمة جرثوم بن ناشب الخشني<sup>٦</sup>، ثم ذكر الصحابييات اللائي روين عن الرسول ﷺ ورُتّب أسماءهن على حرف المعجم.

أما في كتاب الحاء فقد ذكر جماعة من الصحابة عليهم الرضوان منهم الحسن بن علي بن أبي طالب<sup>٧</sup>، والحسين بن علي بن أبي طالب<sup>٨</sup> رضي الله عنهما، واختصر قصة كربلاء، لأنه لأنه اشترط الاختصار. ثم ذكر حمزة بن عبد المطلب<sup>٩</sup>، وحكيم بن حزام<sup>١٠</sup>.

ويذكر في بعض الأحيان الوظيفة التي تولاها الصحابي، فقد ذكر حنظلة بن الربيع صيفي قال عنه: إنه كان يكتب للنبي ﷺ<sup>١١</sup>، وفي كتاب الحاء من مشاهير الصحابييات ترجم للسيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين رضي الله عنها<sup>١٢</sup> تارةً يذكر الحوادث التي وقعت للصحابي والصحابية أثناء الترجمة فعندما ترجم للسيدة حمنة بنت جحش<sup>١٣</sup> ذكر سؤالها للنبي ﷺ عن الاستحاضة.

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٠.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥١.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٤.

<sup>٤</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ٥٥.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٣.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٧.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٨.

<sup>٩</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٩.

<sup>١٠</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٧٠.

<sup>١١</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩٢.

<sup>١٢</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩٨.

<sup>١٣</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩٩.

أما حرف الخاء فذكر جماعة من الصحابة ممن وقف عليهم نحو خالد بن الوليد<sup>١</sup>،  
وخالد بن سعيد بن العاص<sup>٢</sup>، وخارجة بن زيد<sup>٣</sup>، وخلاد بن السائب، ومن النساء ذكر خديجة  
وخديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها<sup>٤</sup>، وخولة بنت حكيم<sup>٥</sup>، وخولة بنت مالك<sup>٦</sup>  
صاحبة قصة آيات المجادلة.

وفي باب الدال من المشاهير ذكر دحية الكلبي<sup>٧</sup>، وفي باب الذال ذكر ذا اليمين<sup>٨</sup>،  
وأضاف عنه أنه صاحب حديث السهو في الصلاة، أما في باب الراء فذكر من مشاهير الرجال  
رافع بن خديج<sup>٩</sup>، ومن النساء أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان<sup>١٠</sup> أم المؤمنين رضي الله عنها<sup>١١</sup>،  
وأم حرام بنت ملحان - الرميضاء<sup>١٢</sup>.

وما زال (رحمه الله) يسرد لنا، أسماء الصحابة والصحابيات ممن شهد الرسول ﷺ،  
وصحبه وأسلم على يديه، ومات على ذلك - فذكر في باب الياء على سبيل المثال، يوسف بن  
عبد الله بن سلام<sup>١٣</sup>، ويسار مولى النبي ﷺ ومن النساء ذكر يسيرة امرأة من المهاجرات<sup>١٤</sup> وذكر  
لها حديثاً. أما ممن عرف بكنيته فذكر أبو سعيد بن المعلى، وهو ممن تعرض لترجمته في باب  
الراء باسم رافع<sup>١٥</sup>، أما من النساء في باب الكنى فترجم لأمّ رمان أم عائشة رضي الله عنها<sup>١٦</sup>،

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٠١.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٠٣.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١١١.

<sup>٤</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ١١١.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١١٤.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١١٥.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١١٦.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١١٧.

<sup>٩</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٢٠.

<sup>١٠</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٢١.

<sup>١١</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٣١.

<sup>١٢</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٣٢.

<sup>١٣</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٤٦.

<sup>١٤</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٤٧.

<sup>١٥</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٥٠، و ص ١٢٢.

<sup>١٦</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٥٩.

وأم أيمن<sup>١</sup>، وأم سليم<sup>٢</sup>، واختتمها بترجمة أم ورقة بنت حمزة<sup>٣</sup> وهي آخر ترجمة في كتاب الصحابة مع الاختصار في ترجمة المروي إذ أن الغرض هو اللقيا مع النبي ﷺ أما المجلد الرابع: فقد بدأه ابن حبان بالتابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله ﷺ وحفظوا عنهم السنن، وأملى أسماءهم على حروف المعجم، شرقاً وغرباً، حتى يتسنى حفظها، وذكر شيئاً من أنسابهم، وأقدارهم، وبعض شيوخهم وتلاميذهم، واستشهد على فضلهم بحديث رواه بسنده عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي الأحوص عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمي القرن الذي يليني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يحيي قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»<sup>٤</sup>.

والشاهد في الحديث قوله ﷺ: «ثم الذين يلونهم» أي أصحاب القرن الذين يأتون بعده ﷺ فبدأ كتاب الألف من التابعين، الذين شافهوا الصحابة ورووا عنهم، فبدأ بمن اسمه إبراهيم فذكر منهم: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف<sup>٥</sup>، فذكر اسمه، وكنيته، ومن روى عنه، وذكر اسم أمه، وعمره حين وافته المنية، وتارةً نجد أبا حاتم رحمه الله - يذكر بعض مرويات التابعي، وذلك مثل ترجمته لإبراهيم بن يزيد بن عمر النخعي<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٦٠.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٦٤.

<sup>٣</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ٤٦٦.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢.

تفريغ الحديث: أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو صحابي، رقم ٣٦٥١؛ وابن حجر، "فتح الباري" ج ٧، ص ٩٣ "السلفية". وأخرجه البخاري، في صحيحه، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد عن عمران بن الحصين، ج ٢، ص ١٠١، (متن) وأخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب بدء الخلق باب فضائل أصحاب النبي ﷺ عن عمران بن الحصين. وأخرجه مسلم، في صحيحه، بعده روايات في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم عن أبي هريرة وعمران بن الحصين، ج ٣، ص ١٨٣-١٨٧، (متن) الحديث ذكره الشنقيطي في كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، ج ١، ص ١٨٤، (ط الحلبي) - وأخرجه الترمذي، في سننه، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه بسنده إلى عبد الله بن مسعود، ج ٥، ص ٦٩٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب آخر عن عمرو عمران بن حصين وبريدة، الطبعة تحقيق: إبراهيم عطوه عوض.

<sup>٥</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٤، ص ٤.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ٨.

ثم ابتداءً حرف الباء، فذكر منهم: بلال بن أبي الدرداء الأنصاري،<sup>١</sup> وبشير بن النعمان بن بشير<sup>٢</sup>، أما في باب التاء فقد بدأ بمن اسمه تمام: فذكر تمام بن العباس بن عبد المطلب<sup>٣</sup>، ومن شافه الصحابة في باب التاء ذكر منهم ثابت بن قيس المدني<sup>٤</sup>، وثابت بن عبد الله بن الزبير<sup>٥</sup>، وفي باب حرف الجيم ذكر من التابعين جابر بن زيد أبو الشعثاء<sup>٦</sup>، فذكر بعض الشيوخ الذين روى عنهم، وبعض من روى عنهم؛ أمّا في حرف الخاء فذكر منهم أبو خلدة، واسمه خالد بن دينار السعدي<sup>٧</sup>.

ثم ذكر في باب الراء، والذال، والذال حتى إلى باب السين. فممن ذكرهم في باب السين سليمان بن طرخان التيمي<sup>٨</sup>، فذكر نسبه، وعمن روى، وموته، وبعض مناقبه، ثم ذكر من النساء سلمى بنت كعب<sup>٩</sup> وغيرها من التابعيات. ثم ذكر باب الصاد، والضاد، والطاء وبه يكون قد انتهى المجلد الرابع من المطبوع.

وفي بداية باب الطاء ذكر من التابعين المشاهير ظالم بن عمرو أبو الأسود الديلي<sup>١٠</sup>، وذكر ولايته على البصرة وموته بها، وأنه أول من تكلم في علم النحو، واختتم المجلد بأبي صفرة الأسدي<sup>١١</sup>، والد المهلب بن أبي صفرة، واسمه ظالم بن بشر. ونلاحظ هنا أن ابن حبان رحمه الله تعالى يلجأ إلى ذكر الاسم دون الكنية فيضعه في بابه، وبذا ينتهي المجلد الرابع ولم تنته تراجم التابعين بعد.

ثم كانت بداية الجزء الخامس، من كتاب الثقات بباب العين فبدأهم (رحمه الله تعالى)

<sup>١</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٤، ص ٦٤.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ٦٤.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ٨٥.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ٩٠.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ٩٠.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٠١.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٠٠.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٠٠.

<sup>٩</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣١٥.

<sup>١٠</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٠٠.

<sup>١١</sup> المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٠٠.

بأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف<sup>١</sup> فذكر نسبه ونسب أمه، وذكر من روى عنه لأبي قلابة عبد الله بن زيد الجرهمي<sup>٢</sup> وذكر له أطول ترجمة في كتاب حيث ذكر قصة موته، ومن ترجم له له في باب العين عبد الرحمن بن حرملة<sup>٣</sup>، وفي باب القاف ممن ترجم له من التابعين القاسم بن حسان<sup>٤</sup>، وفي باب الميم ترجم لموسى بن أبي موسى الأشعري<sup>٥</sup>، وفي باب الهاء ترجم على سبيل سبيل المثال لهشام بن عروة بن الزبير<sup>٦</sup>، وغيره إلى أن انتهى المجلد.

ثم ذكر كنى النساء من التابعيات اللاتي شافهن الصحابة والصحابيات وروين عنهن فذكر منهن أم ذر<sup>٧</sup>، وأم الحسن بنت أبي الحسن البصري<sup>٨</sup>، وأم كلثوم بنت أسماء<sup>٩</sup>، وهي آخر آخر من ترجم لها في كتاب التابعين.

هذا وأنهى أبو حاتم (رحمه الله تعالى) هذا الجزء بخاتمة بين فيها أنه أملى كتاب الثقات عن التابعين فذكر أوقافهم وأنسابهم وأبان أن هؤلاء كلهم يجوز الاحتجاج بأخبارهم، وأنهم صادقون في الأداء، فإذا وجد خبر من أحدهم منكرًا، كان لا يتعرى عن خمس خصال إما ضعف شيخ فوفه، أو راوٍ دونه، أو يكون الخبر مرسلًا، أو منقطعًا لا تقوم به الحجة، أو يكون في الإسناد راوٍ مدلس<sup>١٠</sup>.

وبعد أن أنهى تراجم التابعين، (رحمه الله تعالى) بدأ المجلد السادس بثقات أتباع التابعين، حيث كتب مقدمة ساق فيها حديثًا بسنده عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ، قال: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يفشو قوم يشهدون ولا

<sup>١</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ١.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٠٢.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٠٥.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠٣.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ٥٠٢.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ٥٩٣.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ٥٩٣.

<sup>٩</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ٥٩٤.

<sup>١٠</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ٥٩٤ - ٥٩٥.

يستشهدون، ويحلفون ولا يستحلفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن»<sup>١</sup>. والشاهد والشاهد في الحديث: «ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

أي لا يكون بينهم وبين أصحاب رسول الله ﷺ إلا طبقة واحدة وهم أتباع التابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله ﷺ. وهو هنا يملي الثقات منهم على الشرط الذي اشترطه، ولا يميز في ذلك بين تقدم السن وتأخرها، ولا جلاله الإنسان ولا قدره، وإنما الميزان هنا اللقي، وإن تقدم موت تابع متأخر، ثم يذكر شيخاً فوقه وآخر دونه، حتى يقيس المتأمل عليهما من ورائهم من الرواة؛ إذ الخبر المنقول عن هؤلاء القوم فهو صحيح إذا تعرى من الخصال الخمس التي سبق لنا ذكرها.

وابن حبان (رحمه الله تعالى) يذكر أسماء أتباع التابعين وأنسابهم، وأوقاتهم، ذاكراً لهم على حروف المعجم حتى يسهل استخراج الترجمة لمن أرادها، وبدأ باب الألف بأحمد ابن عطية العبسي<sup>٢</sup>، وإبراهيم بن حسين بن حسين بن علي بن أبي طالب<sup>٣</sup>، الهاشمي حتى انتهى من من حرف الألف، فذكر بكر بن وائل<sup>٤</sup>، ونراه هنا يلتزم بما قاله فهو لا يكثر من الترجمة فيذكر فيذكر الاسم، وشيخاً له، وراويّاً له، مع ذكر بلد الراوي أحياناً، ونسبه، وسنه حين وافاه الأجل.

وهكذا يسير على هذا المنهج في هذا المجلد في سرده للأسماء، وقد اختتم الجزء السادس من المطبوعة بمن ابتدأ اسمه بحرف الظاء فترجم لظبيان مولى عمير من أهل الكوفة<sup>٥</sup>. أما المجلد السابع من المطبوع فكانت بدايته بحرف العين فذكر عبد الله بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي<sup>٦</sup>، وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب<sup>٧</sup> وغيرهما، وممن وقع ابتداء اسمها على حرف العين من أتباع التابعيات عبيدة بنت

<sup>١</sup> الحديث في ابن حبان، الثقات، ج٦، ص ١.

<sup>٢</sup> ابن حبان، الثقات، ج٦، ص ٣.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج٦، ص ٣.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج٦، ص ١٠٣.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج٦، ص ٤٩٥.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ١.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ١.



خالد بن صفوان<sup>١</sup>، وعجيبة بنت عبد الحميد<sup>٢</sup>، وعائشة بنت الزبير<sup>٣</sup>، وغيرهن.  
ثم بدأ باب الفاء، ذكر من المشاهير الفضيل بن عياض<sup>٤</sup>، والفضل بن دكين بن حماد  
الملائي<sup>٥</sup>، وفروة بن يونس الكلابي<sup>٦</sup>، وفي باب القاف ترجم للقاسم بن مخيمرة الهمداني<sup>٧</sup> وكان  
وكان من صالحى أهل الكوفة، والقاسم بن غنام الأنصاري<sup>٨</sup> من أهل المدينة، والقاسم بن  
كثير<sup>٩</sup> من أهل الكوفة وقرظله بن أرتأه<sup>١٠</sup>، وغيرهم.  
وفي باب الكاف ترجم لكثير بن مدرك<sup>١١</sup> وغيره ممن وقع ابتداء اسمه على حرف  
الكاف. وفي حرف الميم ذكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني  
الأنصاري<sup>١٢</sup>، وأطال في ترجمة محمد بن إسحاق<sup>١٣</sup> صاحب السيرة، حيث تكلم عما شجر بينه  
وبين الإمام مالك بن أنس، وأزال الشبه التي أحيككت حولهما، وأثبت عدالة محمد بن إسحاق  
في الرواة.

وفي حرف النون ترجم للنعمان بن المنذر الغساني<sup>١٤</sup> من أتباع التابعين، وقال عنه

<sup>١</sup> ابن حبان، الثقات، ج٧، ص ٣٠٧.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٠٧.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٠٧.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣١٥.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣١٩.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٢١.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٣٢.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٣٦.

<sup>٩</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٣٧.

<sup>١٠</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٤٨.

<sup>١١</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٤٩.

<sup>١٢</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٦٥.

<sup>١٣</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص ٣٨٠.

<sup>١٤</sup> انظر: العسقلاني، تقريب التهذيب، ج٢، ص ٣٠٤ - قال عنه: النعمان بن المنذر الغساني، أبو الوزير الدمشقي،  
صدوق رمي بالقدر، مات سنة اثنين وثلاثين، روى له أبو داود والنسائي. ووثقه أبو زرعة الرازي في الجرح  
والتعديل، ج٨، ص ٤٤٧، دمشق روى عن عطاء ومكحول، روى عنه الهضيم بن حميد، ويحيى بن حمزة. قلت: مما  
تقدم هو من أتباع التابعين لأن روايته عنهم، انظر: الذهبي، الكاشف، ج١، ص ٢٠٦.

(رحمه الله تعالى) "لا أنكر أن يكون أدرك من الصحابة، إلا أن روايته كانت عن التابعين"<sup>١</sup>. وفي ابتداء حرف الواو ممن ترجم له من المشاهير وكيع بن الجراح<sup>٢</sup> وأبو عوانة، واسمه جناح<sup>٣</sup>، ووضاح العتكي<sup>٤</sup>، وغيرهم من أتباع التابعين. وفي باب الهاء يذكر من أتباع التابعين هلال مولى ربي بن حراش<sup>٥</sup> وفي الباء ذكر يزيد بن المعلى الأسدي<sup>٦</sup>، ويوسف بن أبي إسحاق السبيعي<sup>٧</sup>، وغيرهم من العلماء الثقات. واختتم المجلد السابع بمعرفة بكنيته من أتباع التابعين. وذكر في خاتمته أنه اختصر أسامي من حضره من أتباع التابعين من الثقات العدول الذين يعول على روايتهم، ويعتمد عليها وقد فصل أسماءهم على حروف المعجم<sup>٨</sup>. أما المجلد الثامن فقد أفرده أبو حاتم (رحمه الله تعالى) لتبع الأتباع (وهم الذين شافها أتباع التابعين، وأخذوا عنهم الحديث، وحفظوه ووعوه). واستدل على فضلهم بحديث ساقه بسنده «خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون أقوام تسبق شهادتهم أيامهم، وأيامهم شهادتهم»<sup>٩</sup> والشاهد في هذا الحديث لفظه «ثم الذين يلونهم» الأخيرة وهي تدل على فضل تبع الأتباع، وهذه العبارة تفرد بها حماد بن سلمة، وهو ثقة وزيادة الثقة عند أهل المصطلح مقبولة. فبدأ (رحمه الله تعالى) ذكر أسماء هؤلاء الرواة على حروف المعجم، متبعاً المنهج نفسه الذي سلكه في ترجمة الطبقات الثلاث الأولى.

<sup>١</sup> ابن حبان، الثقات، ج٧، ص٥٣٠.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص٥٦٢.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص٥٦٢.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص٥٧٣.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص٦٢٣.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج٧، ص٦٣٦.

<sup>٧</sup> انظر: المصدر نفسه، ج٧، ص٦٧٠ - ٦٧١.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه.

<sup>٩</sup> أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣٣، ص٥٧، رقم

١٩٨٢٣؛ وسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج٢١، ص

٩٧، رقم ١٠١.

فذكر من مشاهير تبع الأتباع في حرف الألف الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني إمام المذهب الحنبلي<sup>١</sup>، وأبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي<sup>٢</sup>، وإبراهيم بن بشار الرمادي<sup>٣</sup>، وغيرهم من الأعلام؛ وفي باب الباء ذكر بشر بن الحارث الحافي الزاهد<sup>٤</sup>؛ وفي باب الحاء ذكر وترجم للتحليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي<sup>٥</sup>، ونحو ذلك.

أما في باب العين فممن ترجم لهم ابن حبان (رحمه الله تعالى) في طبقة تبع الأتباع عبد الله بن وهب القرشي<sup>٦</sup>، وأبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني<sup>٧</sup>، وعبد الرزاق ابن همام همام بن نافع الحميري<sup>٨</sup>، صاحب التصانيف العديدة ومنها المصنف.

وانتهى المجلد الثامن من المطبوع بترجمة عائشة بنت يونس بن عبيد<sup>٩</sup> امرأة ليث ابن أبي سليم وهي الوحيدة في هذا الباب من تبع الأتباع ممن ترجم لها من النساء.

وكانت بداية المجلد التاسع، والأخير من المطبوع الهندية، بتصوير دار الفكر ببيروت بدولة لبنان، باب الغين فترجم لغسان بن الأغر بن حصين النهشلي<sup>١٠</sup>؛ وفي القاف ذكر من المشاهير من تبع الأتباع القاسم بن غزوان<sup>١١</sup>، والقاسم بن سعيد بن المسيب<sup>١٢</sup>، والقاسم بن إسماعيل الهاشمي<sup>١٣</sup>، وممن ترجم له من المشاهير في باب الميم الإمام محمد بن إدريس الشافعي<sup>١٤</sup>،

<sup>١</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٨، ص ١٨.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٨.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج ٨، ص ٧٢.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٤٣.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٣٠.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣٤٦.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج ٨، ص ٤٠٨.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه، ج ٨، ص ٤١٢.

<sup>٩</sup> المصدر نفسه، ج ٨، ص ٥٢٨.

<sup>١٠</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ١.

<sup>١١</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٥.

<sup>١٢</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٨.

<sup>١٣</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٩.

<sup>١٤</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ٣٠.

الحديث: مجلة علمية محكمة نصف سنوية. السنة الثالثة، العدد الخامس، شعبان ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

إمام المذهب الشافعي، وأحال (رحمه الله) القارئ والمطلع على كتاب آخر ترجم فيه بسعة للإمام الشافعي، ولعله كتاب مناقب الشافعي الذي ذكرناه ضمن مصنفات ابن حبان المفقودة في الباب الأول، وترجم محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك<sup>١</sup>.

وترجم ابن حبان (رحمه الله) لمحمد بن إسماعيل البخاري<sup>٢</sup> وأشار إلى سعة حفظه للآثار، وعلمه بالتاريخ والأخبار، ومعرفته بأيام الناس، ولزومه الورع الشديد. وترجم لمحمد بن إسحاق بن خزيمة<sup>٣</sup>، وهو من أشهر شيوخ ابن حبان الذين جالسهم، وخبر حديثهم. وذكر مسكين بن عبد الرحمن التحيبي<sup>٤</sup> وكان من أهل مصر، ونافع بن يزيد أبو زيد المصري<sup>٥</sup>، مولى مولى شرحبيل بن حسنة، ويحيى بن معين<sup>٦</sup> إمام الجرح والتعديل حيث ذكر مكان وفاته، وأين دفن، وقد شيع على نعش المصطفى ﷺ بالبيع في المدينة المنورة.

وفي باب الكُنى ذكر أبا بكر بن مروان الأسدي<sup>٧</sup> وأبا بكر بن أبي النضر<sup>٨</sup> وهي آخر آخر ترجمة في الكتاب.

واحتتم الحافظ رحمه الله تعالى كتابه بخاتمة وضح فيها أنه ربما تقدّم موت إنسان ذكر في هذه الطبقة من تبع الأتبع، وتأخر موت آخر وبينهما مائة سنة، يذكرهما في طبقة واحدة لاستوائهما في اللقي<sup>٩</sup>.

وكل من كان بينه وبين رسول الله ﷺ، نفس واحدة جعله أبو حاتم من التابعين، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ راويين أدخله في أتباع التابعين؛ أما إن كان بينه وبين الراوي ثلاثة رواة كان في طبقة تبع الأتباع. ولم يعتبر هنا ابن حبان برواية الضعفاء<sup>١٠</sup>.

<sup>١</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٩، ص ٤٢.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ١١٣.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٥٦.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٩٤.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٠٩.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٦٣.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٦٣.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٩٣.

<sup>٩</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٩٣ - ٢٩٤، بتصرف.

<sup>١٠</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٩٤.

وابن حبان الحافظ الجليل بهذا يكون قد ترجم لمجموعة من أهل العلم في القرون الفاضلة الأولى من صحابة، وتابعين، وأتباع التابعين، وتبع الأتباع، فكان هذا السفر سجلاً ضحماً يجد فيه الطالب بغيته، بل الكثير من الأحاديث النبوية المسندة، والأخبار النافعة، والآثار المرفوعة، مع أقوال أهل العلم ورواياته في الرواة توثيقاً وتعديلاً. والكتاب احتوى على تراجم نخبة من العلماء الأجلاء، والفضلاء حملة العلم النبوي ونقلته، فجزى الله عنا ابن حبان خير الجزاء، ووفقنا الله لحفظ تراجمه، وفهم وفقه، أحاديثه، بمنه، وكرمه، وجوده.

#### المطلب الثالث: منهج ابن حبان رحمه الله تعالى في كتابه الثقات:

كتاب الثقات كتاب عظيم في بابه؛ لأن مؤلفه من الأئمة الأعلام، خاصة في علم الجرح والتعديل، على الرغم من أنه سبق بكتب في بابه، كالثقات للعجلي توفي ٢٦١هـ، وآخر معاصر له (كتاب الثقات لابن شاهين توفي سنة ٣٨٥هـ)، وهو يفوقهما في الكم؛ إذ أنه رحمه الله - ترجم لعدد كبير من الرواة في سفره هذا. ومنهجه في كتابه هذا يمكن اقتباسه من عباراته في الآتي:

#### أولاً: من ناحية الترتيب والتبويب:

١. فقد بدأ (رحمه الله) كتابه بمقدمة بين فيها دواعي تأليفه لهذا الكتاب، مفضلاً السنة وأهميتها والاشتغال بها، وعلم الحديث، وعلم الرجال خاصةً، وحفظه وتطبيقه في الحياة، ونشره للأمة قاطبة.
٢. شرع في سرد السيرة النبوية الطاهرة الزكية، قائلاً: "فأول ما ابتدأ في كتابنا هذا ذكر المصطفى ﷺ ومولده، ومبعثه وهجرته، إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته".<sup>١</sup>
٣. ثم شرع في ذكر الخلفاء الراشدين، وأيامهم، إلى أن قتل علي ﷺ.
٤. نجد ابن حبان بعدها يتناول صحابة رسول الله ﷺ على حروف المعجم، وهو في هذا يغفل الترتيب الأبجدي داخل كل باب، فأحياناً (أنس) يأتي قبل (أسد)، وهكذا في كل كتاب، قال: ثم نذكر صحابة رسول الله ﷺ واحداً واحداً على المعجم؛ إذ هم خير الناس قرناً بعد رسول الله ﷺ.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> انظر: ابن حبان، الثقات، ج ١، ص ١٠.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ١، ص ١١.

### ثانياً: من ناحية الجرح والتعديل.

- ١- قد التزم ابن حبان طريقة سار عليها، فكلّ من كان عدلاً في روايته بالشروط التي اختطّها جعله في كتاب الثقات، بل صحّ عنده الاحتجاج بهذا الراوي؛ أما إذا كان ضعيفاً قياساً على الميزان الذي وضعه، جعله في كتاب الضعفاء والمجروحين. قال (رحمه الله تعالى): "وإنما أذكر في هذا الكتاب الشيخ بعد الشيخ، وقد ضعّفه بعض أئمتنا، ووثّق بعضهم، فمن الواضح منهم أنه ثقة، بالدلائل النيّرة التي بينتها في كتاب (الفصل بين النقلة) أدخلته في هذا الكتاب؛ لأنه لا يجوز في الاحتجاج بخبره؛ ومن صح عندي منهم أنه ضعيف بالبراهين الواضحة التي ذكرتها في كتاب (الفصل بن النقلة) لم أذكره في هذا الكتاب، لكني أدخلته في كتاب الضعفاء بالعلل"<sup>١</sup>.
- ٢- ابن حبان (رحمه الله تعالى) يعدّ كلّ المسلمين عدولاً ما دام لم يظهر من أحدهم ما يجرحه، قال في الثقات: "لأنّ العدل من لم يعرف عنه الجرح ضدّ التعديل، فمن لم يعلم بجرح، فهو عدل إذا لم يبين ضده؛ إذ لم يكلف الناس من الناس معرفة ما غاب عنهم من الأشياء، وإنما كلفوا الحكم الظاهر من الأشياء غير المغيبة عنهم"<sup>٢</sup>. وفي هذا يأخذ عليه الإمام السخاوي قوله هذه حيث قال في فتح المغيب: "ففي الثقات لأبي حاتم ابن حبان وهو أفضلها، لكنه يدرج فيهم من زالت جهالة عينه، بل ومن لم يرو عنه إلا واحد، ولم يظهر فيه جرح كما سلف في الصحيح الزائد على الصحيحين، وفي مجهول العين أيضاً، وذلك غير كاف في التوثيق عند الجمهور"<sup>٣</sup>.
- ٣- ولقد ذكر ابن حبان شروطاً خمسة، إذا سلم منها الراوي كان صدوقاً، وجوّز الاحتجاج بخبره، فإذا رُوِيَ عنه خبر منكر، فإن هذا الراوي قد لا ينطبق عليه شرط من الشروط التي اختطّها له ابن حبان فيرد خبره، والشروط هي:  
أ- ضعف في الشيخ الذي يروي عنه الراوي قال رحمه الله: "أما أن يكون فوق الشيخ

<sup>١</sup> ابن حبان، الثقات، ج ١، ص ١٣.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣.

<sup>٣</sup> انظر: السخاوي، فتح المغيب، بتصرف، ج ٣، ص ٣٤٧.

- الذي ذكرت اسمه في كتابي هذا في الإسناد رجل ضعيف لا يحتج بخبره<sup>١</sup>.
- ب- أو يكون التلميذ الذي روى عنه هذا الخبر ليس بعدل ولا ثقة، بل لحقه الضعف والوهن، مما يكون سبباً في ردّ روايته قال رحمه الله تعالى: "أو يكون دونه رجل واو لا يجوز الاحتجاج بروايته"<sup>٢</sup>.
- ج- قال ابن حبان: "والخبر يكون مرسلاً لا يلزمنا به الحجة، أو يكون منقطعاً لا يقوم بمثله الحجة"<sup>٣</sup>.
- د- قال ابن حبان: "أو يكون الخبر منقطعاً لا تقوم بمثله الحجة"<sup>٤</sup>. قال السيوطي: "المنقطع: الصحيح الذي ذهب إليه الفقهاء، والخطيب، وابن عبد البر وغيرهم من المحدثين أن المنقطع ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه، وأكثر ما يستعمل في رواية من دون التابعي، عن الصحابي كمالك، عن ابن عمر. وقيل: هو ما اختل منه رجل قبل التابعي محذوفاً كان أو مبهماً، كرجل. وقيل: هو ما روى عن تابعي أو من دونه قولاً له أو فعلاً، وهذا غريب ضعيف"<sup>٥</sup>.
- هـ- أو يكون الراوي مدلساً، قال رحمه الله: "أو يكون في الإسناد رجل مدلس لم يبين سماعه في الخبر من الذي سمعه منه، فإنّ المدلس ما لم يبين سماع خبره عمّن كتب عنه لا يجوز الاحتجاج بذلك الخبر؛ لأنه لا يدري لعلّه سمعه من إنسان ضعيف يبطل الخبر بذكره إذا وقف عليه وعرف الخبر به فما لم يقل المدلس في خبره وإن كان ثقة سمعت أو حدثني فلا يجوز الاحتجاج بخبره"<sup>٦</sup>.
- ثالثاً: أما من ناحية ألفاظ التوثيق عند ابن حبان فقد استخلصها الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني في كتابه التنكيل، وقسمها إلى خمس درجات، وهي على النحو الآتي:

<sup>١</sup> ابن حبان، الثقات، ج ١، ص ١٢.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه.

<sup>٥</sup> عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج ١، ص ٢٣٥.

<sup>٦</sup> ابن حبان، الثقات، ج ١، ص ١٢.

الحديث: مجلة علمية محكمة نصف سنوية. السنة الثالثة، العدد الخامس، شعبان ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

الأولى: أن يصرح به كأن يقول (كان متقناً)<sup>١</sup>، نحو: بشر بن شعيب ابن أبي حمزة مولى بني أمية كنيته أبو القاسم من أهل حمص يروي عن أبيه روى عنه أهل الشام مات سنة ثلاث عشرة ومائتين، وكان متقناً وبعض سماعه عن أبيه مناولة سمع نسخة شعيب سماعاً عثمان بن سعيد بن كثير<sup>٢</sup>. أو (مستقيم الحديث)<sup>٣</sup> مثلاً: في الحسن بن صالح البراز من أهل واسط<sup>٤</sup>. وزيد بن إسماعيل الصائغ أبو الحسن<sup>٥</sup>، أو نحو ذلك.

الثانية: أن يكون الرجل من شيوخه الذين جالسهم وخبرهم<sup>٦</sup>. نحو ابن خزيمة قال عنه: " تكلم في السنن بإسناد لا نعلم سبق إليها غيره من أئمتنا مع الإلتقان الوافر، والدين الشديد"<sup>٧</sup>.

الثالثة: أن يكون من المعروفين بكثرة الحديث بحيث يعلم أن ابن حبان وقف له على أحاديث كثيرة<sup>٨</sup>. نحو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري<sup>٩</sup>، وغيره من المشاهير.

الرابعة: أن يظهر من سياق كلامه أنه قد عرف ذلك الرجل معرفة جيدة<sup>١٠</sup>. كمحمد بن محمد بن إبراهيم بن النضر بن سعد بن بجير بن النضر بن جندب بن عبد الله بن قطن بن المنذر بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان أبو الفضل نبيرة ممن رحل، وجمع، وعني، بالعلم وجمعه، وثمر الغزو وأسبابه مع

<sup>١</sup> عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ج٢، ص ٦٦٩.

<sup>٢</sup> ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١٤١.

<sup>٣</sup> اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ج٢، ص ٦٦٩.

<sup>٤</sup> ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١٧٧.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج٨، ص ٢٥٢.

<sup>٦</sup> اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ج٢، ص ٦٦٩.

<sup>٧</sup> ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١٥٦.

<sup>٨</sup> اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ج٢، ص ٦٦٩.

<sup>٩</sup> ابن حبان، الثقات، ج٩، ص ١١٣.

<sup>١٠</sup> اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ج٢، ص ٦٦٩.



الورع الخفي، والجهد والسخاء الوافر مات بعد ثمانين والمائتين<sup>١</sup>.  
الخامسة: ما دون ذلك.<sup>٢</sup> نحو: " عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي  
كنيته أبو الوليد كان من فقهاء أهل المدينة، وقرائهم قبل أن يلي، وقد ذكرنا أنسابه في كتاب  
الخلفاء وهو بغير الثقات أشبه"<sup>٣</sup>.  
قال المعلمي: "فالأولى لا تقلّ عن توثيق غيره من الأئمة، بل لعلها أثبت من توثيق  
كثير منهم، والثانية قريب منها، والثالثة مقبولة، والرابعة صالحة، والخامسة لا يؤمن فيها الخلل.  
والله أعلم"<sup>٤</sup>.  
هكذا تبين لنا درجات الرواة من حيث التوثيق عند ابن حبان، وضرربنا لذلك  
الأمثلة من كتاب الثقات نفسه.

#### المطلب الرابع: نموذج من كتاب الثقات مع التعليق عليها.

تراجم ابن حبان لا تزيد عن ثلاثة أسطر، وإن كانت أحياناً تصل إلى عشرة أسطر، وتارةً تقلّ  
عن السطر الواحد، وخطّته في ذلك ذكر ما يعرف عن قدر الراوي وسنه.  
قال في الثقات: " أذكر عند كلّ شيخ منهم شيخاً فوقه، وآخر دونه، ليعتبر المتأمل  
للحفظ بما فيقيس من وراءهما عليهما حتى لا يتعذر على سالك سبيل العلم الوقوف على  
أبنائهم إن الله تعالى قضى ذلك وشاء"<sup>٥</sup>. إذ إن التلخيص والاختصار هما شعار ابن حبان في  
كتابه الثقات هذا، ولعلّه خشي أن يملّ الناس قراءته، أو حتى يتسنّى له ذكر أكبر عدد من  
الرواة، ونقله العلم الشريف، فأفاد في ذلك وأجاد، وأتى بالمقصود. فجزاه الله عنّا كلّ خير،  
ورحمه الله، وجعل الجنة مسكنه ومأواه.

ولا يذكر تواريخ الوفيات في تراجم الصحابة والتابعين، وأبنائهم إلا قليلاً؛ أما في تبع  
الأتباع فإنه يكثر من ذكر الوفيات، معتمداً في ذلك غالباً على الإمام البخاري، (عمدة

<sup>١</sup> ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١٤٧.

<sup>٢</sup> اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ج٢، ص ٦٦٩.

<sup>٣</sup> ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١١٩ - ١٢٠.

<sup>٤</sup> اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ج٢، ص ٦٦٩.

<sup>٥</sup> ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ٣ - ٤.

الحديث: مجلة علمية محكمة نصف سنوية. السنة الثالثة، العدد الخامس، شعبان ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

المحدثين)، مثال ذلك: "سلام بن مسكين الأزدي من أهل البصرة كنيته أبو روح يروي عن الحسن روى عنه مسلم، وأبو نعيم مات سنة أربع وستين ومائة وقد قيل سنة سبع وستين ومائة"<sup>١</sup>.

قال الحافظ ابن حجر عند ترجمة هذا الراوي: "سلام" بن مسكين بن ربيعة الأزدي النمري، أبو روح البصري، قال أبو داود: سلام لقب واسمه سليمان روى عن ثابت البناني، والحسن البصري، وعائذ الله الجاشعي، وعقيل بن طلحة، وقتادة وشعيب بن الحباب، وأبو العلاء بن الشخير وغيرهم، وعنه ابنه القاسم، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وابن مهدي، ويحيى القطان، ومعتمر بن سليمان، وزيد بن الحباب، ومسلم بن إبراهيم وموسى بن إسماعيل، وأبو الوليد الطيالسي، وآدم بن أبي إياس وموسى بن داود الضبي، وسليمان بن حرب، وأبو نعيم، وعلي بن الجعد في آخرين، قال موسى بن إسماعيل: "كان من أعبد أهل زمانه"، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: "من الثقات"، وقال أيضاً: "سئل أبي عن سلام بن مسكين، وسلام بن أبي مطيع، فقال: "جميعاً ثقة، إلا أن ابن مسكين أكثر حديثاً، وكان بن أبي مطيع صاحب سنة"<sup>٢</sup>.

كذا ذكره ابن حبان في الثقات، وهو يتبع البخاري دائماً<sup>٣</sup> أي عند تحديده لسنة وفاته.

وقد يروي ابن حبان حديثاً بسنده إلى رسول الله ﷺ، كما فعل في الثقات في ترجمة المترجم له، وإليك الحديث بسنده:

قال رحمه الله - حدثنا ابن قتيبة، حدثنا ابن السري، حدثنا معتمر بن سليمان، قال حدثنا ليث بن أبي سليم، عن زياد، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة،

<sup>١</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٦، ص ٤١٦.

<sup>٢</sup> أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٢٨٦.

<sup>٣</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٤، ص ٢٨٧.

فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»<sup>١</sup>

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البريات، وعلى آله السادات، ورضي الله عن أصحابه الأئمة القادات. وقد وصل الباحث إلى نتائج في عمله هذا فمن أهم هذه النتائج الآتي:

نتائج البحث:

- ١) ابتداء الحافظ ابن حبان - رحمه الله تعالى - كتابه الثقات هذا بمقدمة طيبة أبان فيها عن مقصده ودواعي خروج هذا السفر العظيم إلى حيز الوجود.
- ٢) وابتداء المجلد الثاني بحوادث سنة سبع من الهجرة وفي بداية هذه السنة كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك والرؤساء، وبعث إليهم الرسل والرسائل يدعوهم إلى الله تعالى.
- ٣) المجلد الثالث من المطبوعة سرد فيه ابن حبان أسماء الصحابة الذين رووا عن النبي ﷺ الأحاديث، والأخبار، والآثار، حتى يعلمها طلاب الحديث ويحفظها من اشتغل بالتراجم والأخبار، حيث ذكر هؤلاء على حروف المعجم حتى يسهل على الباحث نيل بغيته، والحصول على طلبته في أوجز وقت، وبأسهل طريقة.
- ٤) بدأ ابن حبان المجلد الرابع من كتابه الثقات، بالتابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله ﷺ وحفظوا عنهم السنن، وأملئ أسماءهم على حروف المعجم، شرقاً وغرباً، حتى يتسنى حفظها، وذكر شيئاً من أنسابهم، وأقدارهم، وبعض شيوخهم وتلاميذهم.
- ٥) كانت بداية الجزء الخامس، من كتاب الثقات بباب العين فبدأهم بأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف<sup>٢</sup> فذكر نسبه ونسب أمه، وذكر من روى عنه لأبي قلابة عبد الله

<sup>١</sup> أخرجه البخاري، في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: «فَإِنْ تَأْتُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ» (التوبة: ٥)، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ، قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله».

<sup>٢</sup> ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ١.

- بن زيد الجرمي<sup>١</sup> وذكر له أطول ترجمة في كتاب حيث ذكر قصة موته، ومن ترجم له في باب العين عبد الرحمن بن حرمة<sup>٢</sup>.
- ٦) بعد أن أنهى تراجم التابعين؛ بدأ المجلد السادس بثقات أتباع التابعين.
- ٧) واختتم المجلد السابع بمن عرف بكنيته من أتباع التابعين. وذكر في خاتمته أنه اختصر أسامي من حضره من أتباع التابعين من الثقات العدول الذين يعول على روايتهم، ويعتمد عليها وقد فصل أسماءهم على حروف المعجم.
- ٨) وانتهى المجلد الثامن من المطبوع بترجمة عائشة بنت يونس بن عبيد<sup>٣</sup> امرأة ليث ابن أبي سليم وهي الوحيدة في هذا الباب من تبع الأتباع ممن ترجم لها من النساء.
- ٩) وكانت بداية المجلد التاسع، والأخير من المطبوع الهندي، بتصوير دار الفكر ببيروت بدولة لبنان، باب الغين فترجم لغسان بن الأغر بن حصين النهشلي<sup>٤</sup>؛ وفي القاف ذكر من المشاهير من تبع الأتباع القاسم بن غزوان<sup>٥</sup>.
- ١٠) كان سبب الدافع لابن حبان في تأليفه لهذا الكتاب: معرفة أحوال طبقات المحدثين، ثقات كانوا أم ضعفاء، إذ بمعرفتهم يعرف الصحيح من السقيم من الأحايث. وحثَّ الرسول ﷺ أصحابه، وأتباعه على تعليم سنته، لأجل العمل بها. ومعرفة تاريخ المحدثين، واستحباب حفظه ووعيه.
- ١١) قد التزم ابن حبان طريقة سار عليها، فكلَّ من كان عدلاً في روايته بالشروط التي اختطها جعله في كتاب الثقات، بل صحَّ عنده الاحتجاج بهذا الراوي؛ أما إذا كان ضعيفاً قياساً على الميزان الذي وضعه، جعله في كتاب الضعفاء والمجروحين.
- ١٢) ابن حبان (رحمه الله تعالى) يعدُّ كلَّ المسلمين عدولاً ما دام لم يظهر من أحدهم ما يجرحه، قال في الثقات: "لأنَّ العدل من لم يعرف عنه الجرح ضدَّ التعديل، فمن لم يعلم بجرح، فهو عدل إذا لم يبين ضده؛ إذ لم يكلف الناس من الناس معرفة ما غاب

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٠٢.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ج ٨، ص ٥٢٨.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ١.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٥.

عنهم من الأشياء، وإنما كلفوا الحكم الظاهر من الأشياء غير المغيبة عنهم"<sup>١</sup>.  
١٣) تراجم ابن حبان (رحمه الله) لا تزيد عن ثلاثة أسطر، وإن كانت أحياناً تصل إلى عشرة أسطر، وتارة تقل عن السطر الواحد، وخطته في ذلك ذكر ما يعرف عن قدر الراوي وسنه.

#### المصادر والمراجع

- ١) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسنِي، النقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، (الهند: دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).
- ٢) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسنِي، صحيح ابن حبان بتوثيق ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
- ٣) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، تهذيب التهذيب، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٢٦هـ).
- ٤) ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، د. ط، د. ت).
- ٥) ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساکر، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمري، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- ٦) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط، د. ت).
- ٧) ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، الحنبلي البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد، المحقق: كمال يوسف الخوت، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
- ٨) أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).
- ٩) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ).
- ١٠) الترمذي، محمد بن عيسى بن سُوْرَة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).
- ١١) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد، التميمي السمرقندي، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢هـ -

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج١، ص ١٣.

الحديث: مجلة علمية محكمة نصف سنوية. السنة الثالثة، العدد الخامس، شعبان ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

- ١٢ - (٢٠٠٠م).  
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تذكرة الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- ١٣ - (الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ١٤ - (الزرقاني، محمد ابن عبد الباقي بن يوسف المصري الأزهرى، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- ١٥ - (الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د. سعد بن عبد الله الحميد ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، (د. م: د. ن، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ١٦ - (القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة. (بيروت: المكتبة العنصرية، ط١، ١٤٢٤هـ).
- ١٧ - (مسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر ينقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت.).
- ١٨ - (المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد العتمي اليماني، التكميل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، مع تفريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، (د. م: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ١٩ - (النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

